النبراس

الجزء الثالث — السنة العاشرة
{ الاسكندرية في ٣١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٧ }
{ الموافق ١٧ صفر سنة ١٣٢٥ }

الاشجار

مضى على الانسان كل عهده حتى الان وهو ينتفع بالاشجار ويعتمد عليها ويأنس بها مقتطعاً اغصانها سلاحاً وجاعلاً من حطبها وقوداً ومن اثمارها مأكلا ومن اوراقها ظلالا بحيث كانت مادة حياته الاولى وهي لا تزال كذلك حتى الان على كثرة ما اكتشف من المعادن ووجد من الفحم

ولقد كان للاشجار الضخمة شأن عظيم في بدء حضارة الانسان اذ كانت عمدته الاولى في صنع السفائن حين لم يكن يستطيع ان يلين الحديد الى الحد الذي يريد كما انها كانت قائمة شيئاً يذكر مقام الحديد من جهة صلابتها وطول بقائها حتى لقد روي عن نروج انه شوهد فيها سفينة مدفونة في الرمل وقد مضى عليها الفان وخمسمائة سنة دون ان ينال البلى منها ما يريد ولا تزال حتى الساعة سفائن عديدة قائمة على سطح الماء وهي

من الاساطيل القديمة الخشبية وقد دل بقاؤها في الماء على ما لشجر البلوط خصوصاً من القوة الشديدة لمقاومة المؤثرات الطبيعية والدهر الطويل حتى انهم يقولون ان تلك السفائن حين كانت تحل وتفكك بعد مرور مئات السنين عليها كان خشبها مما ينتفع به في حالات اخرى دون الوقود اي ان حياته كانت تحتمل طولا اكثر

ولم يكن هذا النوع من الشجر قاصراً على خدمة الانسان من جهة السفائن بل قد تصرف فيه النجارون وصنعوا منه الزخارف التي لا تزال باقية حتى الان ولا سيما في الكنائس حيث يرجع به القدم الى سبعمئة سنة وربما يكون بقاؤه بعد الان اضعاف ما مر ولكن هذا لا يكون فقط مما اختص به هذا النوع من مزية طول البقاء بل يجئ طول عمره من الصناعة والحيلة فانهم يطلونه بمواد كثيرة مختلفة فيزداد صلابة وطول بقاء واخص ما يكون ذلك بحقنه بكلوريد الزنك باضافة واحد منه الى ستة من الماء ثم الضغط عليه الى درجة مئتي ليبرة على العقدة المكعبة منه فيطول بذلك بقاؤه كثيراً ويقال ايضاً انهم يحتالون عليه بما يحفظه من الاحتراق السريع

على ان بقاء الخشب بعد قطعه لا يعد شيئاً مذكوراً بالاضافة الى بقاء شجره في الارض فان بعضه يوشك ان يكون على حياة لا عمر لها لانه يوجد الان في الدنيا اشجار لا يضبط حياتها تاريخ وقد مرت عليها الممالك مرور الحلم على النائم ثم ماتت وانقرضت وهي حية مستيقظة لا تموت ولعلها لا تموت ابداً ما دام كل فان من اعضائها يتجدد على مثل قوته الاولى

فلقد شاهد شيء من تلك الاشجار المخلدة نشوء دولة الاشوريين وموتها ورأى دولة الفراعنة طفلة في المهد ثم رآها ميتة في اللحد ورأى

مثل ذلك في كل دولة مرت عليه مرور النيازك في الفضاء فهي في نظره ما كادت تتألق وتخطف الابصار حتى اضمحلت وتلاشت

وليست لتلك الاشجار مزية البقاء فقط مقتطعة وغير مقتطعة بل لها مزية الطول والضخامة فان منها على كون محيطها يبلغ العشرين قدماً ما يبلغ ارتفاعها الى حد المئة قدم قبل الوصول الى الاغصان المتفرعة وهي تختص بنهوضها عمودياً على شكل جميل ومنها ما يتضخم بعظم فروعها واوراقها الدائمة الخضرة حتى يبلغ محيطها الى الستة والخمسين قدماً على ارتفاع نحو ٩٠ وبهذا يتكون منها منظر في غاية الجمال كما ان لها من ازهارها اريج يضوع ما حولها من الارجاء وهو ما يقال ان افريقيا مخصوصة به

هذا ولو شاء الناقل ان يتتبع كل الذي رووه عن غرائب الاشجار وطول بقائها لطال به الشرح الى حد الكتب ولكن جملة مايقال عنها انها خير ما يكون في كل البلاد لانها تعتبر كمدن لا نفاد له كما انها تعتبر في بعض المواضع كحيلة على الثروة فان قنن لبنان لا تزار الا من اجل ارزها المشهور الذي لا يدري احد متى كان تكوينه ولا في اي اجل يموت ولذلك يعد عجيبة من جملة العجائب الكبرى واما قطرنا هذا فلا يوجد فيه شيء من عجائب الشجر الا شجرة المطرية التي قيل ان السيدة العذراء قد استظلت بها حين هربها مع ابنها المسيح الى مصر واما ما سواها من شجر مصر فلا يذكر بشيء ولا ينوه به مؤرخ او كاتب ولا تزال مصر مقصرة تقصيراً فاضحاً من حيث عريها عن الغابات مع ان امرها ميسور